مناهج ذوى الاحتياجات الخاصة.. ضرورة يفرضها الواقع

د. محمود جلال الدين سليمان

أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية

وكيل كلية التربية للدراسات العليا والبحوث. جامعة دمياط

ورقة بحثية مقدمة

للمؤتمر العلمي لكلية التربية بالتعاون مع الهيئة

العامة لقصور الثقافة .. تربية ذوى الهمم

١٢/ ١٢/ ٢٠١٩

أهداف الورقة البحثية :

- عرض واقع مناهج ذوى الاحتياجات الخاصة.
- تحديد جوانب أهمية أن يكون لذوى الاحتياجات الخاصة مناهجهم.
- كيفية العمل بالمفهوم الحديث للمنهج مع ذوى الاحتياجات الخاصة.

إشكالية تطرحها الورقة:

تتمثل الإشكالية التي تطرحها هذه الورقة في أن المناهج المقدمة لذوى الاحتياجات الخاصة هي بعينها ما يقدم للعاديين، مع اختلاف فى عمر من يقدم له المنهج، فمثلا منهج اللغة العربية للصف الثاني للعاديين، يقدم لذوى الاحتياجات في الصف الرابع الابتدائي.

كما أن الأمر لا يزال يدور في إطار أن المنهجه والكتاب المقرر، متناسيان أن هذه الفئات بحاجة إلى استراتيجيات تدريس تنوع فيها إجراءات التدريس وأنشطته لتوائم مع خصائص كل فئة، واحتياجاتهم النفسية، والاجتماعية، والمعرفية، وتوظيف مختلف لتكنولوجيا لتعليم، وأنماط مختلفة من التقويم.

الإطار العام للورقة:

يُعد الاهتمام بتربية ذوي الاحتياجات الخاصة وتعليمهم مؤشرًا مهمًا يعكس ديمقراطية التعليم وتقدم الأمم وتحضرها، لذلك اتجهت الدول جميعها إلى توفير كل سبل العناية والرعاية المختلفة لأبنائها العاديين أو غير العاديين على حد سواء، بل أصبحت الرعاية أو الخدمات التربوية والتعليمية التي يقدمها أي مجتمع من المجتمعات لأفراده من ذوى الاحتياجات الخاصة هي الواجهة أو المعيار، الذى يمكن من خلاله الحكم على مدى تقدم تلك المجتمعات.

وإذا كانت فئات ذوى الاحتياجات الخاصة تحتاج إلى عناية ورعاية تربوية وتعليمية؛ لكي تتمكن من التفاعل مع المجتمع بصورة أكثر إيجابية، لذا يجب على مصممي المناهج التعليمية في جميع المراحل التعليمية العمل من خلال المناهج على

توفير المناخ التربوي والتعليمي المناسب لتنمية المعارف، وإكساب المهارات الحياتية والمجتمعية لتلك الفئات؛ حتى يكونوا مشاركين بفاعلية في تقدم المجتمع وتطوره.

إن هذه المناهج المقدمة لذوى الاحتياجات الخاصة ينبغي لها أن تختلف باختلاف احتياجات المتعلمين، وألا تكون في نمط واحد لكل الحالات، بل إن كل فئة من ذوي الحاجات الخاصة تحتاج إلى نوع خاص من المناهج التي تمكنهم من مسايرة غيرهم في التعلم والعمل، فما يحتاجه المعاق عقلياً يختلف في حاجياته عن المعاق بصريا أو سمعيا أو حركيا ، فأنماط المعالجة تختلف تبعا لاختلاف الاحتياج، ودرجته.

إن التربية الخاصة تعالج التباعد بين نمو ذي الاحتياج وبين نمو الطفل العادي، فكلما زادت درجة التباعد زادت الحاجة إلى أشكال مختلفة من المناهج، كذلك تعالج درجة التباعد في النمو داخل الفرد نفسه، كما تعالج أثر العجز أو الإصابة في التحصيل في المجالات الأخرى.

ويقاس تقدم المجتمعات بدرجة اهتمامها بتعليم أبنائها العاديين و وتأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة على حد سواء، ومن هنا كانت عناية المجتمعات وتقديرها لكل الجهود المبذولة لرعاية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم وتأهيلهم ودمجهم في التعليم والحياة العامة، وهو حق لكل مواطن مهما كانت قدراته وإمكاناته.

هذا وقد نبع اهتمام المسئولين بالتربية الخاصة بأنواعها المختلفة من المبدأ الإنساني الأخلاقي والذي يفرض عليهم توفير كل أنواع الرعاية اللازمة لهم، وإشعارهم بحقهم في الحياة الكريمة، وبقيمتهم الذاتية، وبإنسانيتهم وبشريتهم بغض النظر عن نقص قدراتهم وإمكاناتهم الخاصة.

وتمخض هذا الاهتمام من الرغبة في تحقيق مبدأ الديمقراطية وتكافؤ الفرص، حيث إن هذه الفئات في أمس الحاجة إلى رعاية تناسب قدراتهم الخاصة، واحتياجاتهم المختلفة.

وإذا كانت فئات ذوي الاحتياجات الخاصة تحتاج عناية ورعاية تربوية وتعليمية؛

لكي تتمكن من التفاعل مع المجتمع بصورة أكثر إيجابية، فيجب على المناهج التعليمية في جميع المراحل التعليمية أن توفر المناخ التربوي والتعليمي المناسب لتنمية المعارف وإكساب المهارات الحياتية والمجتمعية لتلك الفئات؛ حتى يكونوا مشاركين بفاعلية في تقدم المجتمع وتطوره.

والسؤال الذى يطرح نفسه: هل تختلف مناهج العاديين عن مناهج ذوى الاحتياجات ؟ وإذا كانت الإجابة بالإيجاب : فما أوجه الاختلاف ؟

من الفروق بين مناهج العاديين ومناهج ذوى الاحتياجات الخاصة أن المناهج العامة التي تعد للعاديين يتم إعدادها من قبل لجان مختصة؛ لتناسب مرحلة عمرية ودراسية معينة وليس فردا معينا، على حين أن المنهج في التربية الخاصة يعد ليناسب طفلا معينا، و ذلك في ضوء نتائج قياس مستوى أدائه الحالي من حيث جوانب القوة والضعف لديه، فلا يوجد في التربية الخاصة منهج عام لذوي الاحتياجات الخاصة، وإنما توجد أهداف عامة وخطوط عريضة لما يمكن أن يسمى بمحتوى المنهج، والتي يشتق منها الأهداف التعليمية التي تشكل أساس المنهج الفردي لكل طفل من ذوي الاحتياجات الخاصة على حدة، وهكذا لا يختلف المنهج في التربية الخاصة، عن المنهج العام المعد للعاديين ،لأنه يتضمن العناصر الرئيسة المشار إليها نفسها.

وتتمثل خطوات بناء المنهج للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة:

أ- **التعرف على السلوك المدخلي : أي** معرفة خصائص هؤلاء الأطفال : فمثلا ذوى الإعاقة العقلية الشديدة يختلفون في احتياجهم عن الأطفال ذوي الإعاقة العقلية المتوسطة أو البسيطة، وأيضا بالنسبة لبطيئي التعلم يختلفون في احتياجهم عن احتياجات ذوي صعوبات التعلم، ولذلك نحتاج الى معلومات أولية للسير قدما في بناء المنهج.

ب- قياس مستوى الأداء الحالي :

أهداف تحديد مستوى الأداء الحالي :

- ✓ اتخاذ قرارات فيما يتعلق بأبعاد البرنامج التربوي الفردي.
- ✓ تحديد الإعاقات المصاحبة، ومدى تأثيرها في مشاركة الطفل في البرنامج.
- ✓ تحديد أولويات التدريس، وطرق التدريس ووسائله.
- ✓ تحديد المعززات المناسبة.
- ✓ تحديد مستويات الأداء المتوقعة.
- ✓ الحكم على درجة الجودة التي يمكن أن يحققها في أداء المهمة.
- ✓ جمع أكبر قدر من المعلومات عن أداء الطفل وأسلوبه في الأداء.
- ✓ العمل على تغيير البيئة، والسلوك، ومفهوم الذات لدى الطفل.

وتمر بمرحلتين : مرحلة التعرف السريع على الطفل ومرحلة التقييم الدقيق .

ج- **إعداد الخطة التربوية الفردية:** وهي خطة تصمم بشكل خاص لطفل معين؛ لكي تقابل حاجاته التربوية، بحيث تشمل كل الأهداف المتوقع تحقيقها وفق معايير معينة، وفي فترة زمنية محددة.

د- **الأهداف التربوية** : هي وصف ما يتوقع أن يكتسبه الطالب من مهارات ومعارف خلال سنة أو فصل دراسي من تقديم الخدمة التربوية له، وتسمى الأهداف بعيدة المدى، و يمكن للمعلم تحديد الأهداف العامة من خلال محتوى المنهج و اختيار ما يناسب قدرات الطالب في المجالات المختلفة ، وكذلك من خلال تبني الفلسفة التربوية للمؤسسة التعليمية.

هـ- **الخطة التعليمية الفردية** : هي الجانب التنفيذي للخطة التربوية الفردية، وهي تتضمن هدفا واحدا فقط من الأهداف التربوية الواردة في الخطة التربوية؛ من أجل تعليمها للطفل ذي الاحتياجات الخاصة. فكل هدف تعليمي في الخطة التربوية الفردية ينبغي

أن تطور له خطة تعليمية فردية مستقلة.

عناصر المنهج في التربية الخاصة

تتمثل مجالاته الأساسية بثلاثة محاور:

١-المجالات النمائية.

٢-مجالات المهارات المحددة.

٣-مجالات الإثراء و التدعيم.

ويتعامل المنهج مع المهارات الآتية:

- ✓ المعرفية
- ✓ اللغوية
- ✓ الحركية
- ✓ مهارات العناية بالذات
- ✓ الاجتماعية / الانفعالية
- ✓ الأكاديمية الوظيفية

نماذج المنهج في التربية الخاصة :

منهاج البيئة المبرمجة:

تم تطويره لتقديم الخدمات التعليمية للأطفال ذوي الإعاقة الشديدة أو المتعددة، ويشمل هذا المنهج تحديد المهارات التي سيتم تعليمها للطفل بالتفصيل، وطرق تعليمها، وسبل تقييم فاعلية التعليم.

منهاج التطور النمائي:

يستند هذا المنهج إلى افتراض مفاده أن معلم التربية الخاصة لن يستطيع تلبية الحاجات الفردية للطفل المعوق دون أن يكون ملما بمبادئ النمو الإنساني وخصائصه.

المنهج التقليدي :

هو المنهج المدرسي العادي الذي تم تطويره دون الأخذ بعين الاعتبار لاحتياجات الأطفال المعوقين، ومع أن الإعاقات أنواع مختلفة ومستويات متباينة، إلا أن هذا المنهج والذي يقسم المواد التعليمية إلى موضوعات أو وحدات محددة للمستويات العمرية المختلفة، يمكن أن يستخدم جزئيا أو ربما كليا في بعض الحالات لتدريس التلاميذ المعوقين .

فالتوجه المعاصر نحو الدمج أو ما أصبح يعرف باسم المدرسة للجميع جعل مثل هذه الممارسة ممكنة، وإذا كان بعض الأطفال المعوقين قادرين على الاستفادة من المنهج العادي إذا توفر لهم القليل من الدعم الخاص، فإن كثيرين منهم لن يجنوا فائدة تذكر ما لم يتم إجراء تعديلات جوهرية على هذا المنهج.

مما يتطلب من معلمي التربية الخاصة العمل على تكييف تلك المناهج وتعديلها حسب الحاجات الخاصة والفردية لكل طفل، فالمبدأ هو تكييف المناهج لتلبية حاجات الطفل، وليس تغيير الطفل ليصبح ملائما للمنهاج المتوافر.

مصادر المنهج:

أ- **حاجات المجتمع الآنية :** عند وضع الأهداف يجب أن تدرس الشريحة الاجتماعية التي أتى منها، ويتوقع أن يرجع إليها ، فممارسة ما لا يستطيع الطفل نقله إلى البيئة التي يعيشها لا يفيده، ويجعل أمر التعميم أمرا صعبا.

ب- **حاجات الطفل واهتماماته:** يتم تقويم اهتمامات الطفل و قدراته و حاجاته وخبراته ونمطه التعليمي وطبيعة شخصيته عن طريق استخدام اختبارات مختلفة، ومقابلات، وتقارير، وملاحظات، وقوائم تقدير، كل هذه العوامل وغيرها تؤثر في المنهج أهدافا،

وتصميما، وتنفيذاً، وتقويما.

ج- **المحتويات أو الموضوعات:** يتصف المنهج التكاملي بما يلي :

- ✓ التدريب على المهارات الأكاديمية كالقراءة والحساب .
- ✓ شمولية الأهداف المعرفية والاجتماعية.
- ✓ يدفع المنهج بطبيعته الطفل إلى تحمل المسؤولية.
- ✓ توجيه موضوعات التدريس نحو حاجات الطفل.
- ✓ توجيه موضوعات التدريس نحو الخبرات التي يعيشها الطفل .
- ✓ يجعل المعلمين على وعي لما يلاحظونه من استجابات الطفل، ولما يعطونه من تغذية راجعة تناسب جهوده في التعامل مع المشاكل والحلول .
- ✓ يساعد المنهج المتكامل على تعميم الخدمات والمهارات.

إن كل مصدر من المصادر السابقة يعتبر غنيا بالأفكار ذات العلاقة بتحديد الأهداف والمواد التعليمية، حيث تترجم محتويات كل مصدر من تلك المصادر على شكل أهداف؛ فالغرض العام من المنهج المتكامل هو تحضير الطفل للعمل بأقصى حد ممكن في البيئة الطبيعية، وتنفيذها في الصف الخاص، أو الصف العادي، أو غرفة المصادر .

تكييف المناهج وتعديلها :

لما كان المبرر الأساسي الذي يكمن وراء إخراج الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من الصفوف الدراسية العادية عدم ملاءمة المنهج المدرسي لهم، فإن إعادة هؤلاء الأطفال إلى هذه الصفوف (التعليم الشامل) يتطلب إيلاء اهتمام خاص بتحليل قضايا المنهج التوقعات التي يرسمها للأطفال، فالمنهج يتبوأ مكانة مركزية في الجهود المبذولة لتجويد التعليم بوجه عام، وتعليم ذوي الاحتياجات الخاصة بوجه خاص، وأي محاولات لمناقشة الأوجه المختلفة للدمج لابد وأن تأخذ بالحسبان حقيقة أن المنهج التربوي العام

يتضمن مشكلات عديدة بالنسبة لذوي الاحتياجات الخاصة، ولابد أن تعالج هذه المشكلات على نحو يقود إلى مراعاة الحاجات الفردية للأطفال.

و لعل من أهم خصائص التربية الخاصة تركيزها على تكييف المنهج على نحو يسمح بتلبية الاحتياجات التعلمية الفريدة للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة ، لما يعرف بالخطة التربوية الفردية التي تتضمن تحديد مستوى الأداء الحالي في مجالات النمو الأساسية المختلفة، وتعيين الأهداف طويلة الأمد والأهداف قصيرة الأمد، والطرائق والوسائل اللازمة لتحقيق هذه الأهداف والمعايير التي سيتم اعتمادها للحكم على مدى تحقيقها.

وعندما تقتضي الحاجة تكييف المنهج لتلبية الاحتياجات الخاصة فهذا التكييف يجب أن يتم في إطار المنهج العادي إلى أقصى حد ممكن، وغني عن القول أنه كلما كان المنهج ملائما أكثر لجميع الأطفال أصبحت الحاجة إلى تكييفه أقل.

ولكن كيف يمكن المواءمة بين الاستجابة للاحتياجات التعلمية الخاصة من جهة وبين توفير خبرات واسعة وغنية مع المنهج العادي ؟

إن هناك أربعة نماذج عملية، هي:

١. المنهج العام مدعما بالوسائل و الأدوات المساعدة.

٢. المنهج العام مع تعديلات جزئية.

٣. المنهج العام مع تعديلات جوهرية.

٤. منهج خاص جزئيا أو كليا.

وقد أشار البيان الصادر عن المؤتمر العالمي حول ذوي الاحتياجات التربوية الخاصة أن مرونة المنهج الدراسي تعني:

- ✓ تطويع المنهج لاحتياجات الأطفال.
- ✓ توفير الدعم التعليمي الإضافي للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة في إطار المنهج الدراسي العادي، وليس تطوير منهاج خاص لهم.
- ✓ إعادة النظر في إجراءات تقييم أداء الأطفال، وجعل التقييم المستمر جزءا لا يتجزأ من العملية التعليمية .
- ✓ توفير سلسلة متصلة الحلقات من الدعم للأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة حسب الحاجة بدءا بالمساعدة في الصف، ومرورا بالمساعدة في المدرسة، وانتهاء بالمساعدة خارج المدرسة.
- ✓ توظيف التكنولوجيا لتسيير الاتصال والحركة والتعلم.
- ✓ مراعاة العمر الزمني للشخص لا العمر التطوري (العقلي) أي المنهج النمائي؛ ذلك لأنه ينتقل تدريجيا من المهارات البسيطة الى المهارات الأكثر تعقيدا، وتقترح أدبيات التربية الخاصة استخدام ما يعرف بالمناهج الوظيفية لذوي الإعاقات الشديدة والمتعددة،
- ✓ ويعني ذلك التركيز في البرامج التدريبية على المهارات المفيدة فعليا للشخص المعوق في حياته اليومية حاليا ومستقبلا.